وَهَـذِهِ هِـمَّـةٌ لَـمْ يُـؤْتَـهَـا بَـشَـرٌ
وَذَا اقْـتِـدَارُ لِـسَـانٍ لَـيْـسَ فـي الـمُـنَـنِ[١]
فَـمُـرْ وَأَوْمِـئْ تُـطَـعْ قُـدِّسْـتَ مِـنْ جَـبَـلٍ
تَـبَـارَكَ الـلَّـهُ مُـجْـرِي الـرُّوحِ فـي حَـضَـنِ[٢]

النفيس غريب حيثما كان

يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبيد اللَّه بن الحسن الأنطاكي:

[البسيط]

قَـدْ عَـلَّـمَ الْـبَـيْـنُ مِـنَّـا الْـبَـيْـنَ أَجْـفَـانَـا
تَـدْمَـى وَأَلَّـفَ فِـي ذَا الْـقَـلْـبِ أَحْـزَانَـا[٣]
أَمَّـلْـتُ سَـاعَـةَ سَـارُوا كَـشْـفَ مِـعْـصَـمِـهَـا
لِـيَـلْـبَـثَ الْـحَـيُّ دُونَ الـسَّـيْـرِ حَـيْـرَانَـا[٤]

= فغدرات الزمن تستوجب من البشر الحذر والاحتفاظ بقدر من المال للحظة كهذه، والقاضي زاهد في هذه الدنيا؛ فمتاعها زائل، إنه يبتغي مرضاة اللَّه سبحانه ويُعدّ لمغادرة الدنيا إلى نعيم لا يزول.

(١) يروى «هيبة» بدلاً من «همّة». المنن، الواحدة منة: القوّة. يُخاطب الشاعر القاضي بأنه يتمتّع بهيبة قلّ نظيرها، فقلوب الناس تهفو إليه حباً وتبجيلاً واحتراماً، وهو ذو منطق ندر مثيله لفصاحته وبلاغته بين بني جلدته.

(٢) حضن: جبل في نجد. يطلب الشاعر من القاضي أن يحكم بين الناس فيأمرهم وهم رهن أوامره يمتثلونها طائعين راغبين، إنه بمثابة جبل شامخ ذي روح في ثباته ووقاره ورزانته، وفي الأخير لا ينسى أن يدعو اللَّه تعالى للقاضي بحسن التوفيق والرعاية.

(٣) البين: البعد. يبدأ الشاعر قصيدته المدحيّة بمطلع غزليّ. لقد كان للبين أثره العميق في نفس الشاعر، فإذا بأجفانه لشدّة بكائه تبدو دامية، وقد صبغها الدم بلونه، فبدا ذلك في عينيه ووجهه، ولقد ترك في قلبه جراحاً أليمة وأحزاناً.

(٤) المعصم: موضع السوار من اليد. يلبث: يُقيم. الحيّ: القوم الماكثون والراحلون. انزوى الشاعر في مكان خفيّ ينظر إلى الركب يتحمّل للمسير آملاً أن تمدّ حبيبته معصمها مودّعة فتبدو له ويتملّى من رؤيتها لآخر مرة، وقد لا يكون لقاء بعد.

وَلَـوْ بَـدَتْ لأتَـاهَـتْـهُـمْ فَـحَـجَّـبَـهَـا
صَـوْنٌ عُـقُـولَـهُـمُ مِـنْ لَـحْـظِـهَـا صَـانَـا[١]
بـالْـوَاخِـدَاتِ وَحَـادِيـهَـا وَبِـي قَـمَـرٌ
يَـظَـلُّ مِـنْ وَخْـدِهَـا فِـي الـخِـدْرِ خَـشْـيَـانَـا[٢]
أَمَّـا الـثِّـيَـابُ فَـتَـعْـرَى مِـن مَـحَـاسِـنِـهِ
إِذَا نَـضَـاهَـا وَيَـكْـسَـى الـحُـسْـنَ عُـرْيَـانَـا[٣]
يَـضُـمُّـهُ الـمِـسْـكُ ضَـمَّ الـمُـسْـتَـهَـامِ بِـهِ
حَـتَّـى يَـصِـيـرَ عَـلَـى الأَعْـكَـانِ أَعْـكَـانَـا[٤]
قَـدْ كُـنْـتُ أُشْـفِـقُ مِـنْ دَمْـعِـي عَـلَـى بَـصَـرِي
فَـالْـيَـوْمَ كُـلُّ عَـزِيـزٍ بَـعْـدَكُـمْ هَـانَـا[٥]

---

(١) أتاهتهم: أضللتهم. الصون: الحفظ. من حسن الحظّ وسيّئه في آن معاً أن محبوبة الشاعر ما كشفت عن معصمها لكانت أدهشت الجميع بجمالها الخارق فوقعوا أسرى حبّها، وكانت مزاحمة له في حبّها لا يعلم نتائجها، ومن نتائج ذلك أنها صانت نفسها كما أنها صانت عقول هؤلاء المساكين من أن تهيم بها حبًّا.

(٢) الواخدات، الواحدة واخدة: المسرعة من الإبل. الحادي: مرافق الرحلة يغنّي ليحمل الإبل على الإسراع في سيرها. الخدر: الهودج تستتر داخله الظاعنة. خشياناً: خائفاً. يتمنّى الشاعر لو أنه يفدي محبوبته والإبل المسرعة بها بنفسه خوفاً عليها لأن سيراً كهذا يُزعجها، وهي لم تتعود الرحيل، إنها المرة الأولى التي تنتقل بها.

(٣) نضى عنه الثوب: خلعه. يكسى: يلبس. ينوّه الشاعر بما يمتاز به من وضاحة وجمال وحسن بديع، فإذا خلع عنه أثوابه افتقدت الأثواب الحسن لاحتفاظه بحسنه، فالحسن فيه وبه يتمثّل، فالأثواب لا تزيده جمالاً.

(٤) الأعكان: الواحدة عكنة: مطاوي بطن الجارية. ومن مظاهر الترف أن المسك يعشقه، فإذا انضمّ إليه كان بمثابة عكنة أضيفت إلى أعكانه.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٦. أشفق: أخاف. ولشدّة بكائه، كان خوفه على عينيه من فقد بصره، فلما ارتحل هان عليه كلّ شيء، حتى فقد بصره لاستمرار بكائه.

تُـهْـدِي الْـبَـوَارِقُ أَخْـلَافَ الْـمِـيَـاهِ لَـكُـمْ
وَلِـلْـمُـحِـبِّ مِـنَ الـتَّـذْكَـارِ نِـيـرَانَـا[١]
إِذَا قَـدِمْـتُ عَـلَـى الْأَهْـوَالِ شَـيَّـعَـنِـي
قَـلْـبٌ إِذَا شِـئْـتُ أَنْ أَسْـلَاكُـمُ خَـانَـا[٢]
أَبْـدُو فَـيَـسْـجُـدُ مَـنْ بِـالـسُّـوءِ يَـذْكُـرُنـي
وَلَا أُعَـاتِـبُـهُ صَـفْـحـاً وَإِهْـوَانَـا[٣]
وَهٰـكَـذَا كُـنْـتُ فـي أَهْـلـي وَفـي وَطَـنـي
إِنَّ الـنَّـفِـيـسَ غَـرِيـبٌ حَـيْـثُـمَـا كَـانَـا[٤]
مُـحَـسَّـدُ الْـفَـضْـلِ مَـكْـذُوبٌ عَـلَـى أَثَـرِي
أَلْـقَـى الْـكَـمِـيَّ وَيَـلْـقَـانِـي إِذَا حَـانَـا[٥]

---

(١) البوارق، الواحدة بارقة: السحب ذوات البرق. الأخلاف: الضروع. الهدية رمز الحبّ والمودّة؛ فالسحب تودّ التقريب إلى محبوبة الشاعر فتهديها أمطاراً تستنبت الأمطار النبات وتغني الأرض بمفاتنها ليلذّ لحبيبته النظر إلى جمال الطبيعة، فإذا نظر الشاعر إلى ناحية وجود حبيبته عادت به الذكريات فإذا بنيران الوجد تلتهب في أحشائه.

(٢) شيّع: تابع. الأهوال: الشدائد. يسلاكم: ينساكم. يعترف الشاعر بأنه لا يُمكنه نسيان حبيبته، فقلبه تبع لإرادته في كلّ ما يريد منه، ولكنه لا يُطاوعه إذا حاول نسيان حبيبته، فإنه لا يخون الودّ والمحبّة لذلك.

(٣) ورد البيت في الخصائص، لابن جني ٢: ١٢٥. الصفح: الإعراض عن المسيء. الإهوان: الإهانة والاحتقار. يعود الشاعر إلى نفسه وعلاقته بالحاسدين، فإذا مرّ بأحدهم وهو يذكره بالسوء في غيبته نظر إليه الشاعر احتقاراً وهواناً، فإذا به يتصاغر ويخضع له، ومع ذلك لا يعمد الشاعر إلى عتابه استصغاراً لشأنه، بحيث يجعله يشعر بذنبه فلا يقوى على المجابهة.

(٤) يشعر الشاعر بغربة قاتلة مستمرّة حيثما كان؛ فهو في قومه ووطنه غريب وحيثما حلّ غريب أيضاً، فلا رفيق ولا حبيب ولا معين، وغربته غربة روحية وفكريّة وشعورية، فقد التفت إلى ما حوله فلم يجد عفواً له في نفاسته وندرته.

(٥) الكمي: البطل الشاكي السلاح. حان أجله: حلّ وقرب. يفخر الشاعر بأنه حيثما حلّ =

لَا أَشْرَئِبُّ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعاً
وَلَا أَبِيتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا[١]
وَلَا أُسَرُّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ
وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَيَّ الدَّهْرَ مَلآنَا[٢]
لَا يَجْذِبَنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلْقَلْنَ كِيرَانَا[٣]
لَوِ اسْتَطَعْتَ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ
إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا[٤]
فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ
عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمْيَانَا[٥]

= ممدوح لما يتمثل به من فضائح ومثل رفيعة، فإذا بحسّاده وأعدائه يكيلون عليه الأكاذيب والافتراءات، ويفخر بأنه يلاقي من الأبطال الشاكي السلاح وقد حان أجله، فلا بدّ أنه من الهالكين لا محالة.

(١) أشرئب: أتطلّع. الحسران: من ملأت قلبه الحسرة واللوعة. يُردف أنه لا يهتمّ لما لم يحصّله في حياته في دنياه، وفي قلبه حسرة ولوعة عليه. وفي الأصل فهو لا ينظر إلى ما سوف يكون لأنه في عالم الغيب. وفي ذلك القول نظر؛ إذاً لماذا يذم الدهر وناسه وسوء حظه ويندبه؟!

(٢) يُخبر الشاعر أنه لا يُفرحه عطاء، فالحمد للجواد الذي أنعم عليه بشعره والإشادة بفضله، وهو في أعماقه لا يرغب بإضفاء النعوت المحمودة عليه، ولو أسبغ عليه أموالاً لا تفنى. أين مصداقية الشاعر عندما يقول هذا القول؟

(٣) الركاب: الإبل، قلقلن: حركن. الكِيران، الواحد كور: رحل الجمل. يُردف الشاعر أنه سوف يمتنع عن السعي وراء الممدوحين، فليس منهم أحد يستحقّ مديحه. للأسف لم يلتزم الشاعر بما وعد.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٥. البعران: الواحد بعير. يتخلّص الشاعر إلى مدح سعيد بن عبد اللّه بأنه لو كان بمقدوره لركب البهائم من الناس حتى يصل إليه، وهو ينظر إلى الناس بأنهم يتساوون بالبعران لأنهم لا عقول لهم.

(٥) العيس: الإبل البيضاء. ينعى الشاعر على بعض الشعراء الذين عميت عيونهم عن =

ذَاكَ الْـجَـوَادُ وَإِنْ قَـلَّ ٱلْـجَـوَادُ لَـهُ
ذَاكَ الـشُّـجَـاعُ وَإِنْ لَـمْ يَـرْضَ أَقْـرَانَـا[١]
ذَاكَ الْـمُـعِـدُّ الَّـذِي تَـقْـنُـو يَـدَاهُ لَـنَـا
فَـلَـوْ أُصِـيـبَ بِـشَـيْءٍ مِـنْـهُ عَـزَّانَـا[٢]
خَـفَّ الـزَّمَـانُ عَـلَـى أَطْـرَافِ أَنْـمُـلِـهِ
حَـتَّـى تُـوُهِّـمْـنَ لِـلْأَزْمَـانِ أَزْمَـانَـا[٣]
يَـلْـقَـى الْـوَغَـى وَالْـقَـنَـا وَالـنَّـازِلَاتِ بِـهِ
وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْبَاعِ جَذْلَانَا[٤]
تَـخَـالُـهُ مِـنْ ذَكَـاءِ الْـقَـلْـبِ مُـحْـتَـمِـيـاً
وَمِـنْ تَـكَـرُّمِـهِ وَالْـبِـشْـرِ نَـشْـوَانَـا[٥]

= محاسن ممدوحه وقبض جوده وإحسانه، فإذا بهم لم يُسارعوا إلى مدحه، فكانوا دون الإبل فهماً وإدراكاً.

(١) الجواد: الكريم. الأقران، الواحد قرن: الكفوء، يمدح الشاعر ممدوحه بأنه فاق كلّ جواد بكرمه الذي لا يُدانيه كرم أحد من الخلق، كما أنه شجاع لا يُقارن بسواه من الأبطال؛ فهو متفرّد في كلّ شيء.

(٢) المعدّ: المهيّئ الشيء لساعة حاجته. تقنو: تقتني. عزّاه: سلاه عن أساه. يُردف الشاعر أن ما في يدي ممدوحه ويجنيه إنما هو يجمع ماله ليُنفقه على الشعراء والمعوزين، وعزاؤه أن يُقدّمه لمستحقيه بحبّ وامتنان.

(٣) الأنامل، الواحدة أُنملة: أطراف الأصابع. يُنوّه الشاعر بسلطة ممدوحه على الزمن، فأنامله تحركه كيفما أراد وتتصرف به حسبما تُمليه إرادته، فإذا بأنامله كأداة تحرّك الزمان بمشيئته وحيثما يبتغي ويُريد.

(٤) الوغى: الحرب. القنا: الرماح. النازلات: المصائب والويلات. رحب الباع: واسع الصدر، جذلانا: فرحانا. يمدح الشاعر في ممدوحه قدرته الفائقة على تقلبات الزمن سواء في الحرب أم في السلام، فهو يُقاتل أعداءه بفرح وهو يستضيف ضيفه بسعة صدر وفرح أيضاً.

(٥) محتمياً: متحمّساً. البشر: طلاقة الوجه. النشوان: السكران. يمدح الشاعر في ممدوحه قوّة ذكائه؛ فقلبه مفعم متوقّد الفهم، وهو يمتاز بالبشر وطلاقة الوجه =

وَتَسْحَبُ الْحِبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
فِي جُودِهِ وَتَجُرُّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا[١]
يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَّادِ قَبْلَهُمُ
كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا[٢]
جَزَتْ بَنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمُ
فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغُرِّ عَدْنَانَا[٣]
مَا شَيَّدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمِ الآنَا[٤]
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لَقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا
فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا[٥]

= وإشراقه في حال دعاه الكرم ليُعبر عن نفسه في مسلكه، فإذا به نشوان يملأه السرور ويُنير وجهه الفرح.

(١) الحَبَر، الواحد حِبرة، بكسر الحاء: أثواب يمانية. القينات، الواحدة قينة: الجارية المغنية، رافلة: تمشي تجرّ ثوبها متبخترة. الأرسان، الواحد رسن: الحبل. يُردف الشاعر متحدّثاً عن جود ممدوحه، فالقيان المغنيات يرفلن بجميل الأثواب اليمانية متبخترات مفتخرات بما نالهن من كرم الممدوح وحتى الخيول تجرّ أرسانها متشوّفات باعتزاز.

(٢) ورد البيت في أسرار البلاغة، للجرجاني: ٣٤٠. يُتابع الشاعر حديثه عن كرم ممدوحه؛ إنه يُبادر بعطاء من بشّره بأن من يقصده لينعم برفده بالأبواب، فإذا به يرفده بعطائه فرحاً وكأنه كان شديد العطش، فكان الماء يرويه ثم يتبع عطاياه القاصدين.

(٣) الغرّ، الواحد أغرّ: السيد الشريف. الحسنى: اليد البيضاء. يُعرّج الشاعر على مدح آل بيت الممدوح، وهم من شجرة النّبوّة في المكان العالي من ولد الحسن بن علي ـ رضي اللّه عنهما ـ إنهم خير من ولد ولد عدنان من أحفاد، ولهذا يدعو الشاعر لهم بالجنة أوفى الجزاء.

(٤) الأسلاف: الآباء والأجداد. يُتابع الشاعر حديثه عن قوم الممدوح. ولقد رعاهم اللّه بعنايته، فكان لهم العزّ والفخار صرحاً مشيّداً عالي البنيان متوارثاً عبر أجيالهم، وهذا يزهو الآن في الأبناء.

(٥) يُتابع الشاعر مدحه لآل بيت الممدوح؛ إنهم فرسان الكتابة لبلاغتهم، وقد امتازوا بجمال الخطّ والكتابة وكانوا شجعاناً فرساناً أبطالاً لا يبلغ شأوهم مخلوق.

كَـأَنَّ أَلْسُـنَـهُـمْ فـي الـنُّـطْـقِ قَـدْ جُـعِـلَـتْ
عَـلَـى رِمَـاحِـهِـمِ فـي الـطَّـعْـنِ خِـرْصَـانَـا[١]
كَـأَنَّـهُـمْ يَـرِدُونَ الْـمَـوْتَ مِـنْ ظَـمَـإٍ
أَوْ يَـنْـشَـقُـونَ مِـنَ الْـخَـطِّـيِّ رَيْـحَـانَـا[٢]
أَلْـكَـائِـنِـيـنَ لِـمَـنْ أَبْـغِـي عَـدَاوَتَـهُ
أَعْـدَى الْـعِـدَى وَلِـمَـنْ آخَـيْـتُ إِخْـوَانَـا[٣]
خَـلَائِـقٌ لَـوْ حَـوَاهَـا الـزَّنْـجُ لَانْـقَـلَـبُـوا
ظَـمْـيَ الـشِّـفَـاهِ جِـعَـادَ الـشَّـعْـرِ غُـرَّانَـا[٤]
وَأَنْـفُـسٌ يَـلْـمَـعِـيَّـاتٌ تُـحِـبُّـهُـمُ
لَـهَـا اضْـطِـرَاراً وَلَـوْ أَقْـصَـوْكَ شَـنْـآنَـا[٥]

(١) ورد البيت في: معاهد التنصيص، للعباسي ٢: ١٣١، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٧. الخرصان، الواحد خرص: حلقة السنان. يُتابع الشاعر حديثه عن بلاغة القوم وفصاحتهم، إنهم فرسان المنابر والميادين، فإذا ببلاغتهم تترجم بطولتهم بأسنة رماح خرساء في المعارك ضدّ أعدائهم.

(٢) الظمأ: العطش. ينشقون: يشمّون. الخطي: الرماح. يردف الشاعر حديثه عن آل الممدوح. لقد اعتادوا على خوض الحروب، فهي أشهى لهم وطعم الموت فيها ورودهم إلى الجنان، يستنشقونه لشدّة عطشهم إليها، ولذا فالرماح يستروحون إليها استرواحهم إلى الريحان.

(٣) يرى الشاعر أن هؤلاء القوم معه في مواقفه؛ فهم أعداء لمن عادى وهم إخوان لمن آخى دون سؤال واستعلام عن سبب موقفه من الطائفتين لحبهم للشاعر.

(٤) الخلائق، الواحدة خليقة: السجية. الزنج: جيل من السودان. ظمي الشفاه: دقاقها في سمرة. الغران: البيض. يُتابع الشاعر وصف أخلاق القوم، إنها رفيعة محمودة في الثروة من الكمال، وقد خلت من كل نقيصة، فلو أنها توفّرت للزنج لتبدّلت صورهم، فكانوا بيضاً أغراراً مسحتهم العناية الإلهية بيد الجمال جلوداً وهيئات.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٦٧. يلمعيات: شديدو الذكاء. أقصوك: أبعدوك. الشنآن: البغض. يُتابع الشاعر حديثه عن آل بيت الممدوح، فحبهم فطرة فطر الناس عليها لجميل ذكائهم، حتى لو أبعدوا الناس عنهم، فإذا بالناس يُبادلونهم بهذا حباً وتقديراً واحتراماً.

أَلْـــوَاضِـــحِـــيـــنَ أُبُـــوَّاتٍ وَأَجْـــبِـــنَـــةً
وَوَالِـــدَاتٍ وَأَلْـــبَـــابـــاً وَأَذْهَـــانَـــا[١]

يَـا صَـائِـدَ الْـجَـحْـفَـلِ الـمَـرْهُـوبِ جَـانِـبُـهُ
إِنَّ الـلُّـيُـوثَ تَـصِـيـدُ الـنَّـاسَ أُحْـدَانَـا[٢]

وَوَاهِـبـاً كُـلَّ وَقْـتٍ وَقْـتُ نَـائِـلِـهِ
وَإِنَّـمَـا يَـهَـبُ الْـوُهَّـابُ أَحْـيَـانَـا[٣]

أَنْـتَ الَّـذِي سَـبَـكَ الأَمْـوَالَ مَـكْـرُمَـةً
ثُـمَّ اتَّـخَـذْتَ لَـهَـا الـسُّـؤَّالَ خُـزَّانَـا[٤]

عَـلَـيْـكَ مِـنْـكَ إِذَا أُخْـلِـيـتَ مُـرْتَـقِـبٌ
لَـمْ تَـأْتِ فِـي الـسِّـرِّ مَـا لَـمْ تَـأْتِ إِعْـلَانَـا[٥]

لَا أَسْـتَـزِيـدُكَ فِـيـمَـا فِـيـكَ مِـنْ كَـرَمٍ
أَنَـا الَّـذِي نَـامَ إِنْ نَـبَّـهْـتُ يَـقْـظَـانَـا[٦]

---

(١) أجبنة، الواحد جبين. الألباب، الواحد لبّ: عقول. يُتابع الشاعر مدح آل بيت الممدوح؛ إنهم ينتسبون إلى آباء أماجد طاهري الذيل لا يعرفون الفاحشة والزنى، يمتازون بوضاءة الوجوه وجمالها، تتمتع بهالة المهابة، فضلاً عن عقولهم النيّرة.

(٢) الجحفل: الجيش اللجب العظيم. الليوث، الواحد ليث: من أسماء الأسد. أحداناً: واحداً واحداً. يُخاطب الشاعر ممدوحه، إنه صياد ماهر يُتقن فنونه، فيصيد الجيش العظيم اللجب، بينما الأسد رغم ضراوته لا يمكنه أن يصيد سوى واحد من البشر.

(٣) الواهب: المعطي. النائل: العطاء. يفضل الشاعر ممدوحه على سائر الكرماء، فالواحد منهم قد يعطي أحياناً. أمّا الممدوح فإن عطاءه لا ينفد، كما أنه يعطي بفيض كبير.

(٤) السبك: الإذابة والإفراغ. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه صكّ الأموال وسبكها لتتحوّل بدورها إلى المحتاجين لها ليختزنوها لأنفسهم تكرمة منه وتطييباً لخواطرهم بها من لدنه.

(٥) المرتقب: الرقيب. يمدح الشاعر ممدوحه بأنه يرقب نفسه في كلّ سانحة، وهو في حال السرّ والعلن عليه رقيب من نفسه على نفسه يفعل ما يفعله مقتنعاً بما يُرضي ربّه وضميره.

(٦) يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه لن يطلب مزيداً من عطاء، لأنه على يقين بكرمه اللّامحدود، لأنه لو فعل ذلك، فهو بمثابة من أيقظ غافلاً، والممدوح متيقّظ دائماً.

فَـإِنَّ مِـثْـلَـكَ بَـاهَـيْـتُ الْـكِـرَام بِـهِ
وَرَدَّ سُـخْـطـاً عَـلَـى الأَيَّـامِ رِضْـوَانَـا[١]
وَأَنْـتَ أَبْـعَـدُهُـمْ ذِكْـراً وَأَكْـبَـرُهُـمْ
قَـدْراً وَأَرْفَـعُـهُـمْ فِـي الْـمَـجْـدِ بُـنْـيَـانَـا[٢]
قَـدْ شَـرَّفَ الـلَّـهُ أَرْضـاً أَنْـتَ سَـاكِـنُـهَـا
وَشَـرَّفَ الـنَّـاسَ إِذْ سَـوَّاكَ إِنْـسَـانَـا[٣]

كل مكان منك بستان

وأقبل الليل وهما في بستان فقال:

[البسيط]

زالَ الـنَّـهَـارُ وَنُـورٌ مِـنْـكَ يُـوهِـمُـنَـا
أَنْ لَـمْ يَـزُلْ وَلِـجُـنْـحِ الـلَّـيْـلِ إِجْـنَـانُ[٤]
فَـإِنْ يـكُـنْ طَـلَـبُ الـبُـسْـتَـانِ يُـمْـسِـكُـنَـا
فَـرُحْ فَـكُـلُّ مَـكَـانٍ مِـنْـكَ بُـسْـتَـانُ[٥]

---

(١) و (٢) باهى: فاخر. السخط: الغضب. يردف الشاعر مخاطباً ممدوحه بأنه مدعاة ليفخر المرء به على سائر من يدّعي الكرم، لأنه سيد الكرماء فبه يمكن المرء أن يسعد وألّا يسخط على الدهر ويرضى بما جاد به، لذا فهو قد شاع ذكره في الآفاق بين البشر خلاف سواه ممن يدّعي الكرم، ممّا رفع منزلته فشمخ في ذرى المجد بنياناً.

(٣) يُخاطب الشاعر ممدوحه بأن اللّه سبحانه قد كرّمه وجعله في أسمى مكان وأرفعه، ومن آياته أن جعله بشراً سويًّا ليتّخذه الناس مثالاً لهم وإماماً يقتدون به.

(٤) جُنْح الليل: إقباله. جن الليل: أظلم. يمدح الشاعر ممدوحه بأن الليل مدّ سدوله على الكون، وثمّة نور ينبعث من وجه الممدوح يُنبئ بأن النهار لم يزل يبثّ إشعاعات أنواره على الكون.

(٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بنور وجهه، فإن كانا باقيين في البستان راغبين بالضياء، فليمضيا إلى مكان آخر لأن وجود الممدوح بمثابة بستان ضوؤه لا يختفي.